

عمدة القاري

مطابقته للترجمة ظاهرة بيانه أن الذي يكيد أهل المدينة يذيبه الله تعالى في النار ذوب الرصاص ولا يستحق هذا ذاك العذاب إلا عن ارتكابه إثما عظيما وهذا مأخوذ من حديث مسلم من طريق عامر بن سعد عن أبيه في أثناء حديث ولا يريد أحد أهل المدينة بسوء إلا أذابه الله في النار ذوب الرصاص أو ذوب الملح في الماء وحسين بن حريث بن الحسن ابن ثابت بن قطبة أبو عمار المرزوي مولى عمران بن الحصين الخزاعي قال السراج مات بقصر اللصوص منصرفه عن الحج سنة أربع وأربعين ومائتين والفضل هو ابن موسى اليناني بكسر السين المهملة وسكون الياء آخر الحروف وبالنونين وقد مر في باب من توضع من الجنابة وجعيد بضم الجيم وفتح العين المهملة مصغرا ومكبرا ابن عبد الرحمن وقد مر في الوضوء وعائشة بنت سعد بن أبي وقاص ماتت بالمدينة سنة سبع عشرة ومائة .

وهذا الحديث من أفراد البخاري بهذا الطريق وأخرجه مسلم من طرق منها من حديث أبي عبد الله القراط أنه قال أشهد على أبي هريرة أنه قال قال أبو القاسم زمن أراد أهل هذه البلدة بسوء يعني المدينة أذابه الله كما يذوب الملح في الماء ومنها من حديث عمرو بن يحيى بن عمارة أنه سمع القراط وكان من أصحاب أبي هريرة يزعم أنه سمع أبا هريرة يقول قال رسول الله من أراد أهلها بالسوء يريد المدينة أذابه الله كما يذوب الملح في الماء ومنها من حديث عمر بن نبيه قال أخبرني دينار القراط قال سمعت سعد بن أبي وقاص يقول قال رسول الله من أراد أهل المدينة بسوء أذابه الله كما يذوب الملح في الماء ومنها من حديث عمر بن نبيه الكعبي عن أبي عبد الله القراط أنه سمع سعد بن مالك يقول قال رسول الله بمثله غير أنه قال بدهم أو بسوء ومنها من حديث أسامة بن زيد عن أبي عبد الله القراط قال سمعته يقول سمعت أبا هريرة وسعدا يقولان قال رسول الله اللهم بارك لأهل المدينة في مدهم وساق الحديث وفيه من أراد أهلها بسوء أذابه الله كما يذوب الملح في الماء وروى النسائي من حديث السائب بن خلان رفعه من أخاف أهل المدينة طالما لهم أخافه الله وكانت عليه لعنة الله الحديث وروى ابن حبان نحوه من حديث جابر رضي الله تعالى عنه .

قوله سمعت سعدا يعني أباه سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه قوله إلا انما أي ذاب وعلى وزن انفعل من الميعان يقال ماع الشيء يميع وانما ينماع إذا ذاب ويجوز بادغام النون في الميم قال الكرمانى ذاب وجرى على وجه الأرض مثلا شيئا وقال النووي يعني أراد المكر بهم لا يمهله الله ولم يمكن له كما انقضى شأن من حاربها أيام بني أمية مثل مسلم بن عقبة فإنه هلك في منصرفه عنها ثم هلك مرسله إليها يزيد بن معاوية على إثر ذلك

وغيرهما ممن صنع صنيعهما وقيل المراد من كادها اغتيالاً وعلى غفلة من أهلها لا يتم له أمر ويحتمل أن يكون المراد من أرادها في حياة النبي بسوء اضمحل أمره كما يضمحل الرصاص في النار قوله كما ينماع الملح في الماء وجه هذا التشبيه أنه شبه أهل المدينة مع وفور علمهم وصفاء قرائحهم بالماء وشبه من يريد الكيد بهم بالملح لأن نكاية كيدهم لما كانت راجعة إليه شبهوا بالملح الذي يريد إفساد الماء فيذوب هو بنفسه فإن قلت يلزم على هذا كدورة أهل المدينة بسبب فنائهم قلت المراد مجرد الإفناء ولا يلزم في وجه التشبيه أن يكون شاملاً لجميع أوصاف المشبه به نحو قولهم النحو في الكلام كالملح للطعام .

. - 8

(باب أطام المدينة) .

أي هذا باب في بيان ما وقع من كلام النبي من جهة إشرافه على أطام المدينة والأطام بالمد جمع أطم بضم تين وهي الحصون التي تبنى بالحجارة وقيل هو كل بيت مربع مسطح والأطام جمع قلة لأنه على وزن أفعال وجمع الكثرة أطوم والواحدة أظمة كأكمة .

8781 - حدثنا (علي بن عبد الله) قال حدثنا (سفيان) قال (حدثنا ابن شهاب) قال

أخبرني (عروة) سمعت (أسامة) رضي الله تعالى عنه قال أشرف النبي على أطم من أطام

المدينة فقال هل ترون ما أرى